

أما بعد:

الشباب عهدُ الحيوية، وعصرُ العطاء، ولذّةُ العبادة. سجّل التاريخ مواقفَ خالدةً لثلثةٍ من الشباب الذين عرفوا ربّهم، واستمسكوا بدينهم، فخلد القرآن ذكرهم؛ قال الله عزوجل عن إبراهيم - عليه السلام: **"قَالُوا سَمِعْنَا فَتَى يَدُكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ"** [الأنبياء: 60]، وقال عن أصحاب الكهف: **"إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى (13) وَرَبَطْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُوا فَقَالُوا رَبُّنَا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَنْ نَدْعُو مِنْ دُونِهِ إِلَهًا لَقَدْ قُلْنَا إِذَا شَطَطًا"** [الكهف: 13، 14].

الشباب عُدّة الأمل، وأملُ المستقبل، ولهم مكانةٌ في الإسلام. ومن السبعة الذين يُظللهم الله في ظلّه يوم لا ظلّ إلا ظلّه: **"وشابٌ نشأ في عبادة الله"** (البخاري ومسلم).

الشباب إشعاعٌ مؤثّرٌ على المجتمع، وعزمٌ وقوّة، ونشاطٌ وفُتوّة. تقتضي هذه الصفات أن يقود الشاب حياته قيادةً شخصيّةً حكيمةً، تضبط النفس وتكبح جماحها، وتوجّهها إلى الخير والصلاح، وترسم لها أهدافاً طموحة، ترتقي بها في سلم المجد، وتجعل لها دوراً في الحياة ورسالةً على الأرض.

وإذا اضمحلّ الهدف في حياة الشاب، غدت حياته تافهة، واهتماماته ناقصة، قال سبحانه: **"وَمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَهُوٌّ وَلَعِبٌ وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ"** [العنكبوت: 64].

الوقت أغلى ما يملكه الشاب في حياته، وفيه يغرسُ آماله، ويُحقّق أهدافه بعلمٍ نافع، وعملٍ صالح، وعبادةٍ وطاعة، وثقافةٍ مفيدة، وفي مشاريعٍ مثمرة، وإنتاجٍ مزهر، وأعمالٍ تُقومُ سلوكه، وترتقي بحياته، وحرّف تطوّر مهارته، ومهّن يبني بها مستقبله.

وإذا خلا الوقت من الأهداف العُلّيا، تسلّلت الأفكار الطائشة، وانشغل بالتفاهات والتفكير في الأمور الساقطة، وقويت دواعي الانجراف. فالفراغُ أرضٌ خصبةٌ لبذر اللّوثات والضلالات.

قال الإمام الشافعي رحمه الله: **"والنفسُ إن لم تشغلها بالحقّ شغلتك بالباطل"**.

ومن الخطورة: إضاعة الوقت في التنقّل عبر صفحات مواقع التواصل الاجتماعي، التي تضرّ بالعقيدة، وتؤثّر على السلوك، وتمزّق الأخلاق، وتضعف روابط العلاقات الأسريّة، وتفضي إلى عزلة اجتماعيّة. وآثار ذلك واضحةٌ لا تخفى.

الشباب يواجهُ مكرّاً من أعداء الملة بعرض الشهوات المحرّمة، وإغراء الغرائز لطمس هويّته، وإهدار مستقبله، وتدمير شبابيه، والقذف به في مراتع الحيرة والضّياع، وصرّفه عن الاهتمام بأهدافه العُلّيا، وقضايا مجتمعه وأمته، والنجاة في تربية النفس بالقرآن، وتغذية القلب بالإيمان، والسّير في ركاب الصالحين، وإشباع الرغبات بطرائق مشروعةٍ تُحقّق له السعادة والكرامة.

الزواج للشاب حاجةٌ فطريّة، وراحةٌ نفسيّة، وحصانةٌ خلقيّة.

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **"مَنْ اسْتَطَاعَ الْبَاءَةَ فَلْيَتَزَوَّجْ فَإِنَّهُ أَغْضُ لِلْبَصْرِ وَأَحْصَنُ لِلْفَرْجِ وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَعَلَيْهِ بِالصَّوْمِ فَإِنَّهُ لَهُ وِجَاءٌ"** (البخاري ومسلم) وتأخير الزواج مع القدرة له أضراره الخلقية والنفسية والاجتماعية.

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **"إِذَا آتَاكُمْ مَنْ تَرْضَوْنَ خُلُقَهُ وَدِينَهُ فَرَوْجُوهُ إِلَّا تَفَعَلُوا تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ وَفَسَادٌ عَرِيضٌ"** (ابن ماجه- النكاح 1967)

الشبابُ يحتاجُ إلى أن يُوازَنَ بينَ العقلِ والعاطفةِ في حياته؛ فمرحلةُ الشبابِ تُوجِّهُها مشاعرُ وعواطفُ فياضة، قد تُؤثِّرُ على مُستقبله، إذا لم تُخضعَ لنورِ القرآنِ، وتحكيمِ العقلِ. والعاطفةُ الجياشةُ غيرُ الواعيةِ قد تقودُ إلى إفراطٍ أو تفريطٍ، وانجرافٍ أو غلُوٍّ، وتعالجُ مشاعرَ الحبِّ لدى الشبابِ بالإشباعِ العاطفيِّ داخلِ الأسرة، وإحاطتهمِ بالدِّفءِ والأمانِ، مع تربيةِ النفسِ على العِفَّةِ وغيضِ البصرِ، والحياءِ من الله تعالى.

عن جرير بن عبد الله قال: سألتُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم عن نظرةِ الفُجاءةِ، فأمرني أن أصرفَ بصري. وقال صلى الله عليه وسلم: **"يا عليُّ لا تُتبعِ النَّظْرَةَ النَّظْرَةَ فَإِنَّ لَكَ الْأُولَى وَلَيْسَتْ لَكَ الْآخِرَةُ"** (الترمذي).

ومن مُقوِّماتِ الشبابِ في بناءِ شخصيَّةٍ قويَّة: تواصلُه مع أُسرته؛ فهي حصنُه وملاذُه، والحِصْنُ الذي يُوفِّرُ استقرارَ النفسِ والسَّكينةَ والطَّمأنينةَ وراحةَ البالِ. الأسرةُ مكمَنُ النَّصحِ والتوجيهِ والتغذيةِ الإيمانيَّةِ، وتعزيزِ الشخصيّةِ، وغيابها أو تهميشها، وضعفُ علاقةِ الآباءِ بالأبناءِ ينقلُ الشبابَ إلى محاضنٍ مجهولة. وتياراتُ تعصُّفٍ بعقولهم قد تهوي بهم في أوديةٍ سحيقة.

الوعظُ والإرشادُ في حياةِ الشبابِ غذاءٌ رُوحي، وسعادةٌ قلبية. والقرآنُ أكَّدَ عليها لأهميتها في بناءِ شخصيَّته، وتأمينِ سيره في دُنياه؛ ففي وصايا لقمان لابنه: **"وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ"** [لقمان: 13]، وقال: **"يا بُنَيَّ إِنَّهَا إِنْ تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَاوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ" (16) يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأَصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ"** [لقمان: 16، 17].

عملُ الشابِّ بالسعيِ في مناكبِ الأرضِ عزُّ لشخصه، وكرامةٌ لأُسرته. وهذا أطيَّبُ الكسبِ. سئل رسولُ الله صلى الله عليه وسلم: أيُّ الكسبِ أطيَّبُ؟ قال: **"عَمَلُ الرَّجُلِ بِيَدِهِ وَكُلُّ بَيْعٍ مَبْرُورٍ"** (أحمد). وجعلَ النبيُّ صلى الله عليه وسلم جمعَ الحطبِ وبيعه خيرًا للمرءِ من أن يسألَ الناسَ أعطوه أو منعوه. يقولُ عمُرُ رضي الله عنه: **"أرى الفتى فيُعجِبني، فإذا قيل: لا حِرْفَةَ له، سقطَ من عيني"**. ويقول: **"لا يقعدنَّ أحدكم عن طلبِ الرِّزقِ وهو يقول: اللهم ارزُقني! فقد علمتم أن السماءَ لا تُمطرُ ذهبًا ولا فضةً"**.

والشابُّ الطَّموحُ يهجرُ البطالةَ، ويُقبِلُ على العملِ أيًّا كان نوعُه، دون احتقارٍ لمهنةٍ مُعيَّنة، أو عملٍ مُحدَّد. والمُجتمعُ بكلِّ فئاته مُطالبٌ بتيسيرِ سُبُلِ العملِ الملائمِ، وطرائقِ الكسبِ؛ لنجعلَ من الشابِّ عنصراً نافعاً لنفسه ومُجمعه وأُمَّته.

وينبغي للشابِّ في حِلِّهِ وتراحاله، وسفَرهِ وإقامته أن يفخرَ بدينه، ويعتزَّ بهويته، ويستعلي بعقيدته، ولا يستحي من إظهارها، ويتجاوزَ عُقدةِ النقصِ والتقليدِ والاتباع؛ قال الله تعالى: **"وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ"** [المنافقون: 8].

الهُدوءُ في شخصيَّةِ الشابِّ سَجِيَّةٌ محمودة، وطبيعةٌ مقدورة، وقوَّةٌ تُنبئُ عن عقلٍ راجح. أما الجِدَّةُ في التعاملِ، والانفعالُ في السلوكِ، والانتقامُ بلا وعيٍ، فمظاهرُ خطيرة، ونزغاتُ شيطان، تُهدِّدُ آثارها الشبابَ، وتهديُرُ طاقاتهم، وقد تكونُ وبالاً على المُجتمعِ كلِّه.

وعلى الشاب في مرحلة الفتوة والحيوية أن يعتز بسنة الحياة، وتغير الأحوال، وتصبر الأيام. فيأخذ من شبابه لهرمه، ومن صحته لسقمه، وألا يغتر بحاله؛ فالشباب يعقبه الهرم، والقوة مألها الضعف، والصحة مهددها المرض؛ قال الله تعالى: **"اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْقَدِيرُ"** [الروم: 54].

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، أقول قولي هذا وأستغفر الله، فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

أما بعد:

والشاب المسلم يمتلئ قلبه بحب الله وحب رسوله صلى الله عليه وسلم، ولو غاص في شيء من المعصية فإن قلبه يتحرك بالخوف من الله والندم على الذنب؛ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **"إِنَّ الْعَبْدَ إِذَا أَخْطَأَ خَطِيئَةً نَكَتَتْ فِي قَلْبِهِ نُكْتَةٌ سَوْدَاءٌ فَإِذَا هُوَ نَزَعَ وَاسْتَغْفَرَ وَتَابَ سَقِلَ قَلْبُهُ وَإِنْ عَادَ زِيدَ فِيهَا حَتَّى تَعْلُوَ قَلْبُهُ وَهُوَ الرَّانُ الَّذِي ذَكَرَ اللَّهُ"** **"كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ"** [المطففين: 14]

(الترمذي- كتاب تفسير القرآن 3334)

بعض الشباب يدرك خطاه، ويعلم حُرمة ما يقع فيه، لكنه يُوجَل التوبة، ويُسوِّف، والتسويفُ بمعنى: سوف أرجع، سوف أتوب أكبر مُعوِّقٍ للتوبة، و(سوف) جُنْدٌ من جنود إبليس. وتمادي بعض الشباب في الذنوبِ خطرٌ عظيمٌ، وشُرٌّ مُستطيرٌ، والعاقِلُ يَحْذَرُ مَغْبَةَ المعاصي؛ فإن نارها تحت الرماد.

وربما تأخرت العقوبة، وربما جاءت مُستعجلة؛ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **"إِنَّ اللَّهَ لَيُمْلِي لِلظَّالِمِ حَتَّى إِذَا أَخَذَهُ لَمْ يُفْلِتْهُ"** (البخاري) **"ثُمَّ قَرَأَ "وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَى وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخَذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ"** [هود: 102]

وقال صلى الله عليه وسلم: **"إِذَا رَأَيْتَ اللَّهَ يُعْطِي الْعَبْدَ مِنَ الدُّنْيَا عَلَى مَعْاصِيهِ مَا يُحِبُّ فَإِنَّهَا هُوَ اسْتِدْرَاجٌ"** (أحمد- 16860) **"ثُمَّ تَلَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ"** [الأنعام: 44]

عباد الله: صلوا وسلموا على رسول الهدى؛ فقد أمركم الله بذلك في كتابه، فقال: **"إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا"** [الأحزاب: 56].

اللهم صل على محمد وأزواجه وذريته، كما صليت على آل إبراهيم، وبارك على محمد وأزواجه وذريته، كما باركت على آل إبراهيم، إنك حميدٌ مجيدٌ، وارض اللهم عن الخلفاء الأربعة الراشدين: أبي بكرٍ، وعمر، وعثمان، وعليٍّ، وعن آلٍ والصحاب الكرام، وعنَّا معهم بعفوك وكرمك وإحسانك يا أرحم الراحمين.

.....